دور القابلة في بلاد الأندلس خلال القرن (2-8هـ/8-14م) (185-197)

د. فاطمة خريس*[1]

[1]جامعة وهران1 أحمد بن بلة وهران (الجزائر)

The role of the midwife in Andalusia during the century (2-8AH/8-14AD)

[1] Dr. Fatima Kherris, University of Oran1 Ahmed Ben Bella Oran (Algeria),
kherrisfatima8@gmail.com

ملخص:

اهتم الطب في بلاد الأندلس بأمراض النساء والتوليد، وقد نافسوا أهل المشرق في ذلك، وتعمقوا في دراسته، وبرز في هذا المجال نساء أندلسيات اشتهرن في التوليد والتدبير والعلاج، وترجع أهداف هذه الدراسة إلى أنها تحاول معرفة مدى براعة المرأة الأندلسية في مهنة التوليد خلال القرن (2-8هـ/8-14م).

وتوصلت الدراسة إلى عدة نتائج منها أن القابلة في بلاد الأندلس كان لها دور في إيجاد أدوية تقلل من آلام المرأة أثناء الولادة، كما كانت لها خبرة في مختلف عمليات التوليد الصعبة التي أجريت في بلاد الأندلس، وتعتمد في ذلك على أدوات أوضحتها لنا كتب الطب الأندلسية.

الكلمات المفتاحية: القابلة؛ الأندلس؛ اللولب؛ الجنين؛ الزهراوي.

Abstract:

Medicine in Andalusia was interested in obstetrics and gynecology, and they competed with the people of the East in this, and they studied it in depth, and Andalusian women emerged in this area, who were famous in obstetrics, management and treatment, and the objectives of this study are due to the fact that they are trying to know the extent of the prowess of Andalusian women in the profession of obstetrics during the century (2-8 AH/8-14 AD).

The study reached a set of results, including that the midwife in Andalusia had a role in finding medicines that reduce women's pain during childbirth, and she also had experience in various difficult obstetric, and relied on tools that were explained to us in Andalusian medical books.

Keywords: midwife, Andalus, Fetus, Spiral, al-Zahrawi.

مقدمة:

عرف الطب ازدهاراً في بلاد الأندلس منذ الفترة الأموية إلى غاية دولة بني نصر، وهذا الازدهار ما هو إلا نتيجة عناية الخلفاء بالحركة العلمية، وتشجيع الأطباء في سبيل الرقي بهذا العلم، وجلب الكتب الطبية من المشرق، وترجمة بعض الكتب الطبية الأجنبية إلى العربية، وإنشاء المكتبات، إضافة إلى التنافس الذي كان بين الملوك نشأ عنه النهوض بهذا العلم، ولمع في بلاط هؤلاء الملوك أطباء بارزون ساهموا في التأليف في هذا العلم، ولا تزال مؤلفاتهم تشهد لهم بالنبوغ والتفوق العلمي في المجال الطبي، ولم يقتصر النبوغ في الطب على الرجال فقط، بل كان للنساء الأندلسيات مشاركة في ذلك.

فقد تمتعت المرأة الأندلسية بمكانة متميزة وقسط كبير من الحرية، وكان لها حضور متقدم في علم الطب على غرار العلوم الأخرى، وتخصصت بعضهن في أمراض النساء والتوليد، وأثبتت جدارتها في حسن النظر في أمور النساء والتوليد، وكذلك في إعداد الأدوية التي تسهل الولادة.

أهداف الدراسة:

تتمثل أهداف الدراسة فيما يلي:

1. إلقاء الضوء على أبرز الجوانب التاريخية لدور المرأة في مجال طب النساء والتوليد.
2. تأتي الدراسة لتكشف عن العقوبات التي كانت تنفذ في حق القابلة التي ترتكب الأخطاء المهنية، وذلك بالرجوع إلى كتب الحسبة.
3. التعرف على أدوات القابلة التي كانت تستعملها في عمليات التوليد والتي نقلتها لنا كتب الطب الأندلسية.

الإشكالية:

تنطلق الدراسة من إشكالية رئيسية مفادها: ماهي مكانة القابلة في بلاد الأندلس؟ وماهو الدور الذي لعبته في صناعة الطب ومداوة النساء؟

فرضيات الدراسة:

من أجل الإحاطة بجوانب المشكلة البحثية للدراسة يمكن صياغة الفرضية على الشكل التالي:

- تفرض الدراسة أن القابلة في بلاد الأندلس كانت خبيرة بأمور النساء والتوليد، وكانت تُدعى في حالات الولادة الصعبة، وتأخذ أجرا عاليا لقاء خدماتها.
- غياب الدراسات التاريخية التي تكشف نظرة المجتمع الأندلسي إلى القابلة، والأدوار التي برزت فيها في مجال التوليد.
- دراسة الباحثين ركزت على دور المرأة الأندلسية في جميع الجوانب وأهملت دورها في الجانب الطبي.

منهج الدراسة:

فرضت طبيعة الدراسة الاعتماد على المنهج التاريخي التحليلي التي يتناسب مع الموضوع والذي يقوم على جمع المعلومات وتحليلها، ومناقشة الأحداث وتفسيرها، قصد التحلي بالدّقة قدر الإمكان، بالإضافة إلى ذلك اعتمدنا على المنهج الوصفي والذي يقوم على وصف عمليات التوليد التي تقوم بها القابلة، وكذلك وصف أهم الأدوات التي تستعملها في إخراج الجنين، وبناءا على هذا المنهج قمنا بدراسة هذا الموضوع.

المبحث الأول

تعريف القابلة

أسهمت القابلة بقدر جيد في تقدم طب النساء والتوليد، وشهد هذا العلم نشاطاً طبياً كثيفاً في بلاد الأندلس، حيث كانت للظروف السياسية والاجتماعية التي عرفتها بلاد الأندلس أثر بالغ في الدفع بعجلة هذا العلم من التأليف إلى الممارسة، وقبل أن نتطرق إلى دراسة إسهامات القابلة في بلاد الأندلس، ارتأينا الوقوف عند تحديد مفهوم القابلة عند العلماء العرب.

أولا: مفهوم القابلة لغة:

القابلة: قبالة وقبالة، الْقَابِلَةُ مِنَ النِّسَاءِ: مَعْرُوفَةٌ. وَالْقَبَلُ: لُطْفُ الْقَابِلَةِ لِإِخْرَاجِ الْوَلَدِ، وَقَبِلَتِ الْقَابِلَةُ الْمَرْأَةَ تَقْبَلُهَا قِبَالَةً[1]، إذا قَبِلَتِ الوَلَدَ، أي تَلَقَّتْهُ عِنْدَ الْوِلَادَةِ، وَكَذَلِكَ قَبِلَ الرَّجُلُ الدَّلْوَ مِنَ الْمُسْتَقِي قَبُولًا فَهُوَ قَابِلٌ .والقَبيلُ والقَبولُ : القابِلَةُ .قال الأعشى :كَصَرْخَةِ حُبْلى أسلمتها قَبيلُها ويروى قَبولها أي يئست منها[2]. وقوابل الأمر: أوائله يقال: أخذت الأمر بقوابله : أي بأوائله وحدثانه كما في الصحاح والأساس وهو مجاز. والقابلة : الليلة المقبلة يقال: آتيك القابلة وقد قبلت قبلا من حد منع وأقبلت إقبالا وقيل : لا فعل له . القابلة :المرأة التي تأخذ الولد عند الولادة أي تتلقاه كالقبول والقبيل[3].

وَفِي الْحَدِيثِ: رَأَيْتُ عَقِيلًا يَقْبَلُ غَرْبَ زَمْزَمَ، أَيْ: يَتَلَقَّاهَا فَيَأْخُذُهَا عِنْدَ الِاسْتِقَاءِ. وَالْقَبِيلُ، وَالْقَبُولُ: الْقَابِلَةُ . الْمُحْكَمِ: قَبِلَتِ الْقَابِلَةُ الْوَلَدَ قِبَالًا أَخَذَتْهُ مِنَ الْوَالِدَةِ، وَهِيَ قَابِلَةُ الْمَرْأَةِ وَقَبُولُهَا وَقَبِيلُهَا، قَالَ الْأَعْشَى :

أُصَاحِبُكُمْ حَتَّى تَبُوءُوا بِمِثْلِهَا كَصَرْخَةِ حُبْلَى أَسْلَمَتْهَا قَبِيلُهَا

وَيُرْوَى قَبُولُهَا، أَيْ: يَئِسَتْ مِنْهَا. وَفِي الْحَدِيثِ: قَبِلَتِ الْقَابِلَةُ الْوَلَدَ تَقْبَلُهُ إِذَا تَلَقَّتْهُ عِنْدَ وِلَادَتِهِ مِنْ بَطْنِ أُمِّهِ[4].

ثانيا: مفهوم القابلة اصطلاحا:

القابلة هي التي تتلقى الولد عند الولادة وقد كانت تسمى هذه المهنة بـ "صناعة التوليد" وهي "صناعة يعرف بها العمل على استخراج المولود الآدمي من بطن أمه، وتختص بها النساء في غالب الأمر، لما أنهنّ الظاهرات بعضهن على عورات بعض، وتسمى القائمة على ذلك منهن القابلة"[5]، وتقدم القابلة مساعدة محترفة في التوليد، حيث توفر الدعم الجسدي والعاطفي للمرأة أثناء فترات الحمل والولادة، وما بعد الولادة، وكذلك الاهتمام بالطفل، كما يمكن لها أن تقدم نصائح سريرية من شأنها أن تحقيق الطمأنينة والراحة النفسية للمرأة.

المبحث الثاني

إسهامات القابلة في بلاد الأندلس

كانت المرأة الأندلسية على قدر من العلم، والأدب والتفقه في الدين، حيث امتهنت العديد من المهن ومنها مهنة "صناعة الطب" وخاصة تلك المتعلقة بأمراض النساء والتوليد، فقد اهتم الطب في القرون الوسطى بطب النساء، ونجد ذكر ذلك في العديد من المؤلفات الطبية للأطباء الزهراوي[6] وابن سينا وآخرون[7]، وكانت مناسبة التوليد والولادة

من المناسبات المهمة في حياة الأندلسيين اليومية واعتقاداتهم وقد شرع عندهم أن الولادة من الحالات الحرجة والصعبة[8]، كما اعتبرت في ذلك الزمان عند أطباء الأندلس بكل أشكالها سواء كانت طبيعية أو شاذة جراحة.

فقد دعت الضرورة إلى وجود طبيبة للنساء متدربة على الأعمال الجراحية، وخبيرة بأمور النساء والتوليد، وكان أطباء الأندلس وخاصة الزهراوي الذي ذاعت شهرته في عصر الحكم بن عبد الرحمن الناصر(302-366هـ/914-976م)، والذي اتخذه طبيبه الخاص[9]، دائم الشكوى من عدم توفر قوابل لهن معلومات كافية في التوليد، وطبيبات بمستوى المسؤولية في ممارسة الجراحة النسوية[10]، ولهذا نجده دائما يشترط أن يكون الطبيب معروفا بالعفة وأن يعمل بحضور القابلة التي تحسن النظر في أمور النساء أو طبيبة لها إلمام بهذه الصناعة، أو تقوم القابلة بتنفيذ أوامر الطبيب الذي يستدعي أن يكون خارج المكان ويلقن القابلة ما يجب أن تفعله و ترد عليه بما تراه[11]. فيقول في الفصل الحادي والستين من الباب الأول:"فإذا دعت الضرورة إلى ذلك فينبغي أن تتخذ امرأة طبيبة محسنة، وقليلا ما توجد، فإن عدمتها فاطلب طبيبا عفيفا رقيقا، ويحضر معه امرأة قابلة محسنة في أمور النساء، أو امرأة تشير في هذه الصناعة بعض الإشارة "[12]، وهذه إشارة لها دلالة واضحة على أهمية وجود المرأة الطبيبة في أمور النساء والتوليد.

وفي عهد الدولة الموحدية (540-668هـ/1145-1269م) اختص الخلفاء بأطباء لأنفسهم، وكذلك اختص حرمهم بطبيبات لأنفسهن[13]، أخت الحفيد أبي بكر بن زهر وابنتها وكانتا عالمتين بصناعة الطب والمداواة، ولهما خبرة جيدة فيما يتعلق بمداواة النساء[14]، وكانتا متقدمتان فيه، ماهرتان في التدبير والعلاج، وحظيتا بمكانة ممتازة عند أمراء الموحدين[15]، وكانتا تدخلان على نساء المنصور أبي يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن[16](580-595هـ/1184-1199م) ، ولا يقبل لمداواة أهل المنصور سواهما وفي هذا الشأن يقول ابن أصيبعة:"وكانت مع الحفيد أيضًا بنت أخته، وكانت أخته وابنتها هذه عالمتين بصناعة الطب والمداوة، ولهما خبرة جيدة بما يتعلق بمداواة النساء، وكانتا تدخلان على نساء الملوك، ولا يقبلون أن يدخل أحد سواهما"[17].

ونتيجة لشهرة طبيبات أسرة آل زهر فقد احتلت أسماؤهن الكثير من الكتب التي أرّخت للطب النسوي فيما جاء في كتاب "الإسلام في حضارته ونظمه" أن ابنة الحفيد صارت من أشهر الأطباء في عصرها، كانت مولدة ماهرة بجانب قدرتها على العلاج العام لسائر أمراض النساء، كما خلفتها ابنتها التي امتهنت الطب، ولذا فقد ذاع صيتها بالولادة وعلاج بعض أمراض النساء المستعصية[18]، ويقول عبد الله السعيد في كتابه "الطب ورائداته المسلمات": "الطبيب الشهير الملقب بالحفيد، وكذلك ابنة شقيقته تلك، وابنته التي دعوها البعض بالحفيدة بنت الحفيد وابنتها، وجميعهن كنّ ماهرات في صناعة الطب والمداواة ولهن خبرات ممتازة في ما يتعلق بالأمراض النسوية والولادة"[19].

أولا: دور القابلة في التوليد:

كانت القابلة في بلاد الأندلس تحسن التصرف في كل أشكال الولادة الطبيعية والشاذة، فقبل الولادة، تقوم القابلة بتهيئة الظروف المحيطة للتوليد بأمان، ومن مظاهر هذه التهيئة هو التغلب على حرارة أو برودة الجو الشديدين واللذان يعتبران من أسباب عسر الولادة ، فتوفر للنفساء مكان دافئ يوقد فيه النار يسيره وتعلق الأستار على النوافذ

المفتوحة ومداخل الهواء وهذا في وقت البرد الشديد أما في وقت الحر الشديد يختار للنفساء مكان بارد ويرش حولها الماء البارد[20].

ولما تشعر المرأة الحامل بالمخاض، كانت القابلة تطلب منها أن تتمشى قليلا ثم تجلس على سريرها وتستلقى على ظهرها ساعة ثم تنهض وتتمشى مرة أخرى وإن أمكن تجعلها تصعد درجا، فإن اشتدت آلامها وأحست القابلة بدلائل الولادة كميل المرأة إلى الانجرار لأسفل ورغبتها في استنشاق الهواء النقي واستهانتها بما تعانيه من آلام تجلسها على مقعد المخاض وهو كرسي مثقوب بعد أن تتقن رباطها القابلة[21].

ومن العمليات الصعبة التي أجريت في بلاد الأندلس تفتيت الجنين واستخراجه، فقد تحدث الزهراوي عن طريقة استخراج الجنين الميت من الرحم وذكر العديد من الحالات أهمها :"إذا كان رأس الجنين كبيرا وعرض له ضغط في الخروج، أو كان في رأسه ماء مجتمع، فينبغي أن تدخل فيما بين الأصابع مبضعا شوكية، وتشق بها الرأس، فيخرج الماء، أو تشدخه بالآلة التي تسمى المشداخ، وكذلك إذا كان الجنين عظيم الرأس، فينبغي أن تشق الجمجمة، أو ترضها بالمشداخ، كما قلنا، ثم تخرج العظام بالكلاليب"[22].

يبدوا من خلال هذا النص مدى المهارة الجراحية التي تمتعت بها القابلة في الفترة الوسيطية، فقد كانت تقوم بطريقة تفتيت الجنين واستخراجه من الرحم في حالة وفاته داخل الرحم، وذلك من خلال إدخال المبضع الشوكي من أجل شق الرأس، حتى يخرج الماء المجتمع في رأس الجنين، ثم يقوم بإدخال آلة المشداخ، التي يشدخ بها رأس الجنين حتى يسهل خروجه من فم الرحم، ثم تخرج العظام بواسطة الكلاليب، وقد بين الزهراوي في كتابه صور الآلات والأدوات اللازمة لاستخراج الجنين.(ينظر الملحق رقم:1)

تعتبر عملية تفتيت الجنين واستخراجه من الرحم من العمليات التي أجريت منذ القدم، وفي هذا الفصل تحدث الزهراوي عن طريقة استخراج الجنين الميت من الرحم وذلك حسب نوع المجيء الذي يأتي به، وإنما هذه الحالة التي ذكرها الزهراوي عن المرأة التي ورم بطنها ثم أخذت تقذف منه عظاما كثيرة ولدى فحصها تبين أنها عظام الجنين الذي قد توفي في رحم تلك المرأة[23]، تعتبر إحدى الحالات الشاذة التي واجهها، والشيء المميز في هذا الجراح أنه في كل المشاهدات التي يحضرها والعمليات التي يقوم بها، نجده يتحفظ على ذكر أسماء الشخصيات التي يعالجها، وهذه تعتبر من أخلاق مهنة الجراحة بصفة خاصة أو الطب بصفة عامة .

كما ذكر الزهراوي أنه قد تلد المرأة حتى الخمسة أجنة إلا أنهم لا يعيشون، فقد يتخلق ضمن الرحم خمسة عشر جنينا إلا أنهم ينتهون بالإسقاط فيقول في الفصل الخامس والسبعون من الباب الثاني ضمن المقالة الثلاثون: "وقد صح عندي أن امرأة أسقطت سبعة وأخرى خمسة عشر ، كلهم مصورين ، ذلك تقدير العزيز العليم "[24].

ثانيا: الأدوية المساعدة على الولادة:

كثيرا ما كانت تحدث حالات تعسر الولادة بسبب ضعف صحة الأم وهزلها، فتقوم القابلة بإرجعها إلى السرير وتطعمها طعاما دسما يقويها مثل أن تسقيها من أنواع الشراب الذي هو عبارة عن مزيج من النبات والثمار المطبوخة والمغلية مثل الحلبة والتمر ودهن اللوز ، والمنهكة بالأفاويق[25]، تعطى قبل الولادة وأثنائها بجرعات متوالية مقننة، ويمكن

أيضا أن تعطسها بالكندس[26] وتمسك فمها وأنفها ساعة[27]، وكان ابن زهر ينصح بأمراق الدجاج بحيث يقول:" وغذ المرأة بأمراق الدجاج تفايا بيسير من الخبز المختمر"[28].

كما كانت القابلة تحقن وتدهن النفساء ببعض المراهم وهي خليط من نباتات معينة أو تجعلها تشد عطوسا (مسحوق أعشاب يعطى في الأنف) لتعطيسها وتحبس النفساء فمها وأنفسها مدة ذلك يسهل خروج الجنين بسرعة[29]، ويرطب فم الرحم بالأدهان الرطبة مع لعاب الخظمى[30] والحلبة وبزر الكتان، ثم تدهن القابلة يدها بهذه الأدهان واللعابات حتى تدخلها في الرحم فإنها تساعد على خروج الجنين[31].

ثالثا: آلات التوليد:

هناك أدوات أوضحتها كتب الطب الأندلسية وتستعملها القابلة وعلى رأسها مؤلف الزهراوي "التصريف لمن عجز عن التأليف" ومنها: (ينظر الملحق رقم:1)

- **لوالب:** وهو آلة يفتح بها فم الرحم، وهو شبيه بملزم مجلد الكتب ، ويكون إما من الأبونس أو من خشب البقس[32] له لولبان في طرفي خشبتين، ويكون عرض كل خشبة نحو أصبعين وحرفها نحو أصبع وطولها شبر ونصف وفي وسط الخشبيتين زائدتان من جنس الخشبة نفسها قد أوثقتا فيها يكون طول الواحدة منهما نصف شبر وأكثر قليلا وعرضها نحو أصبعين أو أكثر قليلا وهاتان الزائدتان هما اللتان تدخلان في المهبل ليفتح بها عند إدارة اللولب[33] (شكل 1) .
- **لولب ألطف وأخف على شكل كلاب:** تصنع من خشب الأبونس أو البقس على شكل الكلاليب، إلا أن لها في طرفها زائدان طول كل منهما نحو شبر وعرضهما أصبعان، فإن أردت فتح فم الرحم بها، أجلس المرأة على سرير مدلاة رجليها منفرجة ما بين ساقيها ثم أدخل هذين الرائدين مضمومين في فم الرحم وأنت ماسك طرف الآلة الأسفل بين فخذيها ثم افتح يديك بالآلة كما تفعل بالكلاليب سواء على قدر ماتريد من فتح الرحم حتى تصنع القابلة ما تريد[34] (شكل 2) .
- **مدفع:** يدفع به الجنين وهو على شكل الصنارة يشبك طرفه في الجنين ويدفع به إلى الأمام[35] (شكل3).
- **المشداخ:** وهي آلة يشدخ بها رأس الجنين حتى يسهل إخراجه من فم الرحم ، وهو يشبه المقص وله أسنان في طرفه ، وقد يكون الطرف مستطيلا كالكلاليب وله أسنان كأسنان المنشار تقطع بها وترض[36] (شكل 4).
- **الصنارة:** يكون بها غلظ قليلا لئلا تنكسر عند جذب الجنين بها[37]، وهناك أيضا صنارة ذات شوكتين لجذب الجنين أيضاً[38] (شكل 5).
- **مبضعين عريضان:** لقطع الجنين[39] (شكل 6).

لقد وصف الزهراوي العديد من العمليات الجراحية وآلاتها التي استعملها عمليا في الطب، حيث لم يكن طبيباً نظرياً بل عالماً تطبيقياً، وهي ميزة هامة تميز بها الزهراوي في نظره العلمي وتطبيقه العملي، فكل الأدوات المستخدمة في الجراحة والتشريح اليوم هي نفسها التي اخترعها العالم الزهراوي في القرن العاشر ميلادي، وأن المائتي أداة التي يستعملها الأطباء اليوم هي من تصميم الزهراوي، ويمكن القول أن الاختلاف يكمن فقط في نوعية المادة التي تصنع منها، أما بالنسبة للشكل فقد حافظوا على شكلها كما رسمها الزهراوي في كتابه التصريف لمن عجز عن التأليف .

رابعا: أخطاء القابلة :

قد ترتكب القابلة عند التوليد أخطاء تضر إما بالجنين أو الأم أو الاثنين معا بالنسبة للجنين فأحيانا ما تضغط القابلات على رأس الوليد عند ولادته بغير رفق فيتسبب هذا في اجتماع الماء في رأسه لذا يعتبر هذا عرضا شائعا عند الكثير من الصبيان[40]، ولعل هذا ما جعل ابن عبدون[41] القرن (5هـ/11م) يؤكد على أن يكون المحتسب رقيبا على منع كل من ينتحل وظيفة أو خطة ليس أهلا لها حيث يقول: "فلا يترك أحدا يتسور في شيء لا يحسنه لاسيما صناعة الطب الذي فيه إتلاف المهج الخطأ وخطأ الطبيب التراب يستره...ويوقف كل أحد على صناعته لا يتسور فيها إلا بعلم لاسيما النساء فالجهل والخطأ فيهن أكثر"[42].

وشدد الجرسيفي على الرقابة على مهنة القابلة تحديدا لما في هذه المهنة من حفاظ على الأرواح ،كما فيها خطر على الأرواح كما أن فيها نوع من الغش والتدليس لمن هي ليست كفء لها وتقوم بها الاستفادة المادية،كما يفهم من النوازل الفقهية التي سبق عرضها لذا يقول الجرسيفى:"ينبغي على المحتسب أن يمنع كل جاهل بخطة يدعيها وينتسب إليها وكذلك الجهلة من القوابل"[43]، وبذلك فقد كان للقابلة دور مهم في الحياة الاجتماعية بالأندلس من خلال مهمتها الطبية.

الخاتمة:

كشفت الدراسة أن المرأة في بلاد الأندلس أثبتت جدارتها في مجال الطب، فقد بلغت كثيرات منهن مكانة عالية وشهرة واسعة زاحمت فيها رجال، وحضيت منهم بمكانة مرموقة لدى الخلفاء مثل شقيقة ابن زهر وابنة شقيقته اللتان كانتا عالمتين بصناعة الطب والمداواة، ولهما خبرة بما يتعلق بمداواة النساء، فقد سمح المجتمع الأندلسي للقابلة بالمشاركة الفعالة والايجابية أدى بها إلى إعطاء صورة مشرفة أشاذ بها مؤرخو عصرها والعصور اللاحقة أيضا.

من أهم النتائج التي توصلنا إليها مايلي:

1- مشاركة المرأة الأندلسية في مختلف الأمور الهامة في بلاد الأندلس، وبرزت مواهبها وكفاءتها في الميادين المختلفة.

2- تألقت المرأة الأندلسية في مجال صناعة الطب، ونالت من ذلك حظا وافرا من العلم والمعرفة لا يقل عمّا بلغه الرجال.

3- إن القابلة في بلاد الأندلس كانت خبيرة بأمور النساء والتوليد، وتحسن التصرف في كل أشكال الولادة الطبيعية والشاذة.

4- معرفة القابلة بالأدوية التي تسهل الولادة، في حالات تعسر الولادة بسبب ضعف المرأة وهزالها.

5- إبراز دور القابلة وخبرتها في استخدام أدوات التوليد التي نقلتها لنا كتب الطب الأندلسية.

توصي الدراسة في ضوء نتائجها بما يلي:

1- توصي الدراسة إلى ضرورة عقد مؤتمر حواء بشكل دوري كل سنتين وذلك لتشجيع البحث العلمي وتعميق تبادل الآراء العلمية في كل ما يخص المرأة العربية.

2-ضرورة توجيه البحوث في مجال إسهامات المرأة في مجال الطب عبر العصور ونشر الأبحاث في المجلات العالمية.

 لولب مصنوع من الخشب ومجهز بلوالب حيث تدار ليفتح فم الرحم والرؤية داخل الرحم (شكل1)	 مشداخ ويشدخ به رأس الجنين عندما يكون الرأس كبيرا أو عند تجمع الماء فيه (شكل4)
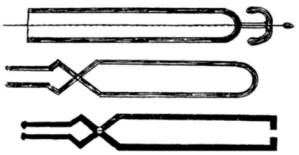 لولب ألطف وأخف على شكل كلاب ويستخدم في فتح فم الرحم (شكل2)	 صنارة ذات شوكة واحدة وتستخدم من أجل إستخراج أعضاء الجنين حيث تغرز هذه الصنارة في أعضاء الجنين ويتم جذبها بها (شكل5)
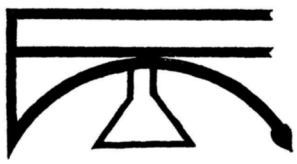 مدفع ويستخدم في دفع الجنين وتسهيل خروجه (شكل 3)	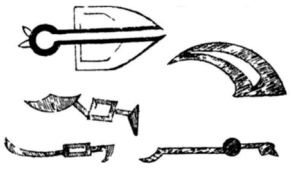 مبضعين عريضين وتستخدم في تقطيع الجنين ثم استخراج أعضائه (شكل 6)

ملحق رقم : 01

صور أشكال آلات الولادة اخترعها الزهراوي

(الزهراوي ، التصريف، ورقة 123-124.)

قائمة المراجع:

المخطوطات:

1- الزهراوي، أبي القاسم خلف بن عباس، التصريف لمن عجز عن التأليف، مكتبة الاسكندرية، نسخة مصورة عن خطوط رقم: A.1008، [pdf]، (6 سبتمبر 2016)، (10:30)،من موقع المكتبة الرقمية العالمية للمخطوطات: https://www.wdl.org/ar/item/7478/

الكتب العربية:

1-ابن أبي أصيبعة، موفق الدين أبي العباس الخزرجي(ت 668هـ/ 1270م)، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تح: نزار رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت، دت.

2-ابن الخطيب، لسان الدين(ت776هـ/1374م)، الوصول لحفظ الصحة في الفضول، تح: محمد العربي الخطابي، ضمن كتاب الطب والأطباء في الأندلس الإسلامية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1988م.

3-ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد الحضرمي الإشبيلي (ت808هـ/1406م)، مقدّمة، تح: عبد الله محمد الدّرويش، دار يعرب، دمشق، ط1، 1425هـ/2004م.

4-ابن خلكان، أبي العباس بن أبي بكر(ت681هـ/1282م)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، دت.

5-ابن زهر، أبو مروان عبد الملك بن أبي العلاء(ت557هـ/1161م)، التيسير في المداواة والتدبير، تح: يحي مراد، دار الكتب العلمية، 2006م.

6-ابن منظور الأنصاري الخزرجي(ت711هـ/1311م)، لسان العرب، دار صادر، بيروت، 1414هـ/1993م.

7-أبو خليل شوقي، علماء الأندلس إبداعاتهم المتميّزة وأثرها في النَّهضة الأوروبيَّة، دمشق، دار الفكر، ط1 ،1425هـ/ 2004م.

8-أحمد عيسى بك، آلات الطب والجراحة والكحالة عند العرب، مطبعة مصر، مصر ، دت.

9-أنور الرفاعي، الإسلام في حضارته ونظمه، دار الفكر المعاصر، بيروت، دار الفكر، دمشق، ط3، 1983م.

10-التركماني ، الملك مظفر يوسف بن عمر بن علي بن رسول الغساني(ت694هـ/1295) ، المعتمد في الأدوية المفردة ، تح : محمود عمر الديمياطي ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط1 ،1421هـ/ 2000م.

11-جُبران مسعود، الرائد معجمٌ لغويٌّ عصريٌّ، دار العلم للملايين، بيروت، ط7، 1992م.

12-الجوهري، إسماعيل بن حماد (ت 393هـ/1003م)، الصحاح تاج اللّغة وصحاح العربية، تح : أحمد عبد الغفور عطّار، دار العلم للملايين، بيروت، ط3، 1404هـ/1984م.

13-خليل الجر، لاروس (المعجم العربي الحديث)، مكتبة لاروس، باريس، دط، 1973م.

14-دندش عصمت عبد اللطيف ، الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين عصر الطوائف الثاني (510-546هـ/1116-1151م) ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت، 1988م/1408هـ.

15-الزَّبيدي، محمد مرتضى الحَسِيني(ت1205هـ/1791م)، تاج العروس من جواهر القاموس، تح: حسين نصّار، مطبعة الكويت، الكويت، 1369هـ/1969م.

16-الزهراوي، من رواد الطب عند المسلمين العرب الزهراوي طبيب وجراح الفم والأسنان وموسوعته الطبية(التصريف لمن عجز عن التأليف)، تح: مسعود سعيد عبد الله عبد الرزاق، عمان،المكتبة الوطنية، ط1421،1هـ/2001م.

17-السرجاني راغب، قصة العلوم الطبية في الحضارة الإسلامية، مؤسسة اقرأ لنشر والتوزيع، القاهرة، ط1430،1هـ/ 2009م

18-سهى بعيون، إسهام العلماء المسلمين في العلوم في الأندلس عصر ملوك الطوائف (422-479هـ/1031-1086م) ، دار المعرفة ، بيروت، ط1 ،1429هـ/ 2008م.

19-عبد العزيز سالم، قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس (دراسة تاريخية ، عمرانية ، أثرية في العصر الإسلامي)، مؤسسة شباب الجامعة، إسكندرية، 1997م.

20-عبد الله السعيد، الطب ورائداته المسلمات، مكتبة المنار، الأردن، ط1، 1405هـ/1985م.

21-عبد الناصر كعدان، الجراحة عند الزهراوي، إيران، مؤسسة مطالعات تاريخ بزشكي، 1384هـ.

22-عريب ابن سعيد القرطبي(ت369هـ/979م) ،كتاب خلق الجنين وتدبير الحبالي والمولودين، تح: نور الدين عبد القادر، الحكيم هنري جاهيه، مكتبة فراريس، الجزائر، 1375هـ/ 1956م.

23-علي بن أبي زرع الفاسي(ت741هـ/1340م)، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار المنطور، الرباط، 1972م.

24-عمر رضا كحالة، أعلام النساء في عالمي العرب و الإسلام، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط5، 1404هـ/1984م.

25-الفراهيدي، خليل بن أحمد (ت 170هـ/786م)، كتاب العين مرتبا على حروف المعجم، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية ، ط1 ،1424هـ/ 2003م .

26-مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط4، 1425هـ/2004م.

27-محمد بشير العامري، فصول في إبداعات الطب والصيدلة في الأندلس، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1971م.

28-نجلاء سامي النبراوي، القابلة في المغرب والأندلس (الدور الطبي والقضائي والإجتماعي)، الألولة، دب، 2015م/1436هـ.

الكتب الأجنبية:

- Atir Ali,The ForgottenGreatest Surgeon, Acta ScientificPharmacology, Future Institute of Pharmacy, Bareilly, UP, India, Volume 1, Issue 7, 2020.

المقالات :

1-رضاب حاتم ياسين، إيمان محمود حمادي، بنو زهر ودورهم النّظريّ والعملي في الطب في عصر ملوك الطوائف ومن بعدهم، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، بيروت، العدد16، 2021م.http://www.awraqthaqafya.com/1539/

أعمال ملتقى أو مؤتمر :

1-كمال السامرائي، الجراحة النسوية في العصور الإسلامية، بحث قيم للمؤتمر العالمي الثاني عن الطب الإسلامي، الكويت، 1982م.

---

*باحثة متخصصة في التاريخ الوسيط- الجزائر.

الهوامش:

1 - ابن منظور الأنصاري الخزرجي، لسان العرب، دار صادر، بيروت، 1414هـ/1993م، مج11، ص543./ جُبران مسعود، الرائد معجمٌ لغويٌّ عصريٌّ، دار العلم للملايين، بيروت، ط7، 1992م، ص614.

2 - الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح تاج اللّغة وصحاح العربية، تح : أحمد عبد الغفور عطّار، دار العلم للملايين، بيروت، ط3، 1404هـ/1984م، ج5، ص1796.

3 - الزَّبيدي، محمد مرتضى الحَسِيني، تاج العروس من جواهر القاموس، **تح**: حسين نصّار، مطبعة الكويت، الكويت، 1369هـ/1969م ، ج30، ص208.

4 - ابن منظور، المصدر السابق، مج11، ص544.

5 - ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد الحضرمي الإشبيلي، مقدّمة، تح: عبد الله محمد الدّرويش، دار يعرب، دمشق، ط1، 1425هـ/2004م، ج2، ص111./ **رضاب حاتم ياسين، إيمان محمود حمادي**، بنو زهر ودورهم النّظريّ والعملي في الطب **في عصر ملوك الطوائف ومن بعدهم، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، بيروت، العدد16**، **2021**م.*http://www.awraqthaqafya.com/1539/*

6 -أبو العباس الزهراوي: من أعظم الجراحين الأندلسيين، بدأ يزاول مهنة الطب أيام الخليفة عبد الرحمن الثالث الملقب بالناصر (300-350هـ/912-961م)، وأدرك عصر الحكم المستنصر(350- 366هـ/961-976م)، وهشام المؤيد(366-399هـ/976-1009م)، ولنبوغ الزهراوي في التطبيب والجراحة، فقد اعتلى أكبر المناصب الطبية، كما التحق أبو قاسم الزهراوي بالعمل في مستشفى قرطبة، وترسخت قناعته في المضمار الطبي حتى أصبح ذا خبرة عظيمة بالأدوية المفردة والمركبة، وجمع بين الطب والصيدلة، من أشهر مؤلفاته التصريف لمن عجز عن التأليف. ينظر: الزهراوي، من رواد الطب عند المسلمين العرب الزهراوي طبيب وجراح الفم والأسنان وموسوعته الطبية(التصريف لمن عجز عن التأليف)، تح: مسعود سعيد عبد الله عبد الرزاق، عمان،المكتبة الوطنية، ط1421،1هـ/2001م، ص11./ السرجاني راغب، قصة العلوم الطبية في الحضارة الإسلامية، مؤسسة اقرأ لنشر والتوزيع، القاهرة، ط1430،1هـ/ 2009م، ص204./ أبو خليل شوقي، علماء الأندلس إبداعاتهم المتميّزة وأثرها في النَّهضة الأوروبيَّة، دمشق، دار الفكر، ط1 ،1425هـ/ 2004م، ص31-32./ عبد الناصر كعدان، الجراحة عند الزهراوي، إيران، مؤسسة مطالعات تاريخ بزشكي، 1384هـ، ص16./ *Atir Ali,The ForgottenGreatest Surgeon, Acta ScientificPharmacology, Future Institute of Pharmacy, Bareilly, UP, India, Volume 1, Issue 7, 2020.*

7 - محمد بشير العامري، فصول في إبداعات الطب والصيدلة في الأندلس، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1971م، ص101.

8 - نجلاء سامي النبراوي، القابلة في المغرب والأندلس (الدور الطبي والقضائي والإجتماعي)، الألولة، دب، 2015م/1436هـ، ص11.

9- عبد العزيز سالم، قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس (دراسة تاريخية ، عمرانية ، أثرية في العصر الإسلامي)، مؤسسة شباب الجامعة، إسكندرية، 1997، ج2، ص214.

10 -كمال السامرائي، الجراحة النسوية في العصور الإسلامية، بحث قيم للمؤتمر العالمي الثاني عن الطب الإسلامي، الكويت، 1982م .

11 - نجلاء سامي النبراوي، المرجع السابق، ص10.

[12] – الزهراوي، أبي القاسم خلف بن عباس، التصريف لمن عجز عن التأليف، مكتبة الاسكندرية، نسخة مصورة عن خطوط رقم:A.1008، [pdf]، (6 سبتمبر 2016)، (10:30)،من موقع المكتبة الرقمية العالمية للمخطوطات: https://www.wdl.org/ar/item/7478/، ورقة 103.

[13]– سهى بعيون، إسهام العلماء المسلمين في العلوم في الأندلس عصر ملوك الطوائف (422-479هـ/1031-1086م) ، دار المعرفة ، بيروت، ط1 ،1429هـ/ 2008م، ص491.

14 – عبد الله السعيد، الطب ورائداته المسلمات، مكتبة المنار، الأردن، ط1، 1405هـ/1985م، ص96-97./ عمر رضا كحالة أعلام النساء في عالمي العرب و الإسلام، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط5، 1404هـ/1984م، ج1، ص278.

15- دندش عصمت عبد اللطيف، الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين عصر الطوائف الثاني (510-546هـ/1116-1151م)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1988م/1408هـ، ص 414./ سهى بعيون، المرجع السابق، ص493

16- المنصور الموحدي :سلطان وثالث الخلفاء الموحدين ببلاد المغرب والأندلس. ويعتبر عصره العصر الذهبي للدولة الموحدية .ينظر: علي بن أبي زرع الفاسي، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار المنطور، الرباط، 1972م، ص216-231./ابن خلكان، أبي العباس بن أبي بكر، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، دط، مج7، ص3-10.

17- ابن أبي أصيبعة، موفق الدين أبي العباس الخزرجي، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تح: نزار رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت، دت، ص524.

18- أنور الرفاعي، الإسلام في حضارته ونظمه، دار الفكر المعاصر، بيروت، دار الفكر، دمشق، ط3، 1983م، ص602.

19 – عبد الله السعيد، المرجع السابق، ص96.

20 – نجلاء سامي النبراوي، المرجع السابق، ص6.

21 – المرجع نفسه، ص6.

22 – الزهراوي، التصريف، ورقة 120.

23 – نفسه، ورقة 120.

24 – نفسه، ورقة 119.

25 – أفاويق: ما اجتمع في الضرع من اللبن. ينظر: خليل الجر، لاروس (المعجم العربي الحديث)، مكتبة لاروس، باريس، دط، 1973م ، ص132.

26 –كندس: نبات من فصيلة القرنفليات، وهو بمثابة صابون يغسل به الصوف ، ومن منافعه يدر البول والحيض، ويفتت الحصاة، وهو يخرج الجنين. ينظر :ابن الخطيب، لسان الدين، الوصول لحفظ الصحة في الفضول، تح: محمد العربي الخطابي، ضمن كتاب الطب والأطباء في الأندلس الإسلامية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1988م، ج2، ص147./ التركماني ، الملك مظفر يوسف بن عمر بن علي بن رسول الغساني، المعتمد في الأدوية المفردة ، تح : محمود عمر الدمياطي ، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط1 ،1421هـ/ 2000م، ص316-317.

27 – الزهراوي، التصريف، ورقة 116-117.

28 – ابن زهر، أبو مروان عبد الملك بن أبي العلاء، التيسير في المداواة والتدبير، تح: يحي مراد، دار الكتب العلمية، 2006م ، ص209.

29 – نجلاء سامي النبراوي، المرجع السابق، ص07.

30 –خظمى: له زهر شبيه بالورد، وهذا النبات يحلل ويرخي، ويمنع من حدوث الأورام، ويسكن الوجع، وينضج الجراحات العسرة ويفتت الحصاة المتولدة في الكليتين. ينظر : التركماني، المصدر السابق، ص95-96.

31 – عريب ابن سعيد القرطبي، كتاب خلق الجنين وتدبير الحبالي والمولودين، تح: نور الدين عبد القادر، الحكيم هنري جاهيه، مكتبة فراريس، الجزائر، 1375هـ/ 1956م، ص47.

32 – البقس: شجر يشبه الآس خشبه صلب، يعمل منه بعض الأدوات. ينظر : مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط4، 1425هـ/2004م، ص65.

33 – أحمد عيسى بك، آلات الطب والجراحة والكحالة عند العرب، مطبعة مصر، مصر ، دت، ص12.

34 – الزهراوي، التصريف، ورقة 123.

35 – أحمد عيسى بك، المرجع السابق، ص16.

36 – المرجع نفسه، ص17.

37 – الزهراوي، التصريف، ورقة 125.

38 – أحمد عيسى بك، المرجع السابق ، ص09.

39 – الزهراوي ، التصريف، ورقة 125.

40 – نجلاء سامي النبراوي، المرجع السابق ، ص20.

41 – ابن عبدون التجيبي: طبيا متميزا في صناعة الطب، خدم المستنصر والمؤيد في الطب. ينظر: صاعد الأندلسي، القاضي أبي القاسم ابن أحمد، طبقات الأمم، تح: الأب لويس شيخو اليسوعي، المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين، بيروت، 1912م، ص81-82.

42 –ابن عبدون، محمد بن أحمد التجيبي، ثلاثة رسائل أندلسية في آداب الحسبة والمحتسب (رسالة الأولى)، تح: ليفي بروفنسال، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة، 1955م، مج2، ص46.

43 – نجلاء سامي النبراوي، المرجع السابق ، ص21.